القيم التربوية السائدة وتقنيات العمل التربوي في أناشيد الأطفال لسليمان العيسى

فالح فلوح

عضو اتحاد الكتاب العرب ـ دمشق

مقدمة :

اذا كان « في أعماق كل منا طفل صغير » فان هذا القول ينطبق أكثر ما ينطبق على الشعراء فثمة أكثر من نقطة لقاء تجمع بين الشاعر والطفل كلاهما يجمع في اهابه بين الواقع والحلم ، وكلاهما يريد أن يخضع الحياة لما يريد ويرغب ، ويسعى الى تبديل العالم وفق مشيئته . وهما يشتركان معا في نقاء القلب وبراءة السريرة ، وتقدير قيم الحق والخير والجمال . ومن هنا كان الشاعر أقدرنا جميعا على مخاطبة الاطفال ، وفهمهم ، وأكثرنا قبولا منهم .

وحين تحول الشاعر الاستاذ سليمان العيسى الى مخاطبة الصغار ، بعد تجربة شعرية امتدت ثلاثين عاما خاطب بها الكبار أثار تحوله هذا دهشة المربين والنقاد ، وراحوا يلتمسون دوافع هذا التحول : فرآه نفر منهم تعويضا عن خيبة أمل كبيرة في جيله ، ورآه بعضهم انه وليد الحاجة الى شعر حقيقي يخاطب الاطفال ، بعد أن لمس الشاعر فراغا رهيبا في هذا اللون من الأدب ، وبعد أن اطلع ، بحكم عمله التربوي ، على المختارات الشعرية المدرسية التي بدتله نظما سقيما لا يتسم بالشروط الفنية اللازمة لكل شعر حقيقي ، وان كان بعضها يرقى الى مستوى الشعر فهي نادرة ندرة الملح في الطعام . وكان جل الذين ينظمون للصغار من المربين الذين يلتفتون قبل كل شيء الى أغراض التربية في النشيد ويغلبونها على مستلزمات الفن . مما يطرح التساؤل التالي ؟

هل نعلم صغارنا الشعر ليكون هدفا بحد ذاته ؟ أو نعلمه ليكون وسيلة لغرس القيم التربوية ؟

يجيب عن هذا السؤال بعض المربين من الغلاة فيرون أن الشعر اطار محبّب للتربية ، وانه وسيلة لتعليم القيم التربوية .

ويتطرف بعض الأدباء فيرون أن النثر كفيل بتعليم كل القيم التربوية المطلوبة ، والهدف من تعليم الشعر هو الهدف من تعليم اي فن في المدرسة كالرسم والموسيقا والتمثيل . واذا كانت الفنون لا تعلم فلنكتف بأن نرمي من تعليمها الى تدريب تلاميذنا على التذوق والتأثير .

ويرى المعتدلون من الطرفين أن الشعر انما يعلم في المدرسة للغرضين معا ، ليكون غاية بحد ذاته ، اي لغرض فني ، وليكون وسيلة للتربية . وحتى يحقق الغرضين معا ينبغي أن تتوافر فيه الصياغة الفنية السليمة والأغراض التربوية الهادفة .

وحتى يتوافر للشعر هذان الشرطان لا بد من شاعر متمرس ، من الناحيتين الفنية والتربوية ، يقدم نتاجا لا تحول فيه الصياغة الفنية دون الايصال التربوي ، وبالمقابل ، لا يكون الحرص على الايصال التربوي سبيلا الى فساد الفن وانحطاطه .

لقد رفضت المدرسة الشعر الغامض الحديث ، لانه غير قادر على الايصال التربوي ، فغموضه وصعوبة صوره ، وشيوع الرمز فيه جعلت المدرسة تقف منه موقف الحذر ، على الرغم من أن بعض المتطرفين من المفكرين ينادون بادخاله مناهج التعليم ، بدافع حرصهم على تقديم التجارب الفنية المتطورة للدارسين في مختلف الصفوف وحرصا منهم على اطلاع الناشئة على الواقع الأدبي في عصرنا ، وحتى لا تقف التربية عند حدود النظم التقليدي الذي يسيطر على المختارات الأدبية المدرسية .

وسليمان العيسى بحكم تجربته الشعرية المديدة قادر على أن يحقق المعادلة الشعرية الصعبة التي تفرضها طبيعة شعر الاطفال : شعر حقيقي فيه من الفن والتربية ما يفي بأغراضه التعليمية ، دون أن يجور طرف على الآخر .

على أن هذه المعادلة مقبولة من الناحية النظرية ،ولكن ما من شعر حقيقي يجمع بين معطيات الفن والتربية إلا ويجورفيه الفن على التربية أو تطغى فيه التربية على الفن ، ولكن ضمن حدود متفاوتة بين شاعر وشاعر . فقد يغرق الشاعر في الفنية ، ولا سيما اذا كان شاعرا محدثا ، فيتجاوز حدود الوضوح الذي يفترضه كل إيصال تربوي ، وآنذاك لا يصلح نتاجه مادة للتربية ، إذ تختلف الآراء في تفسيره وحل رموزه ، بل في تحديد فكرته العامة .

لقد طلع الشاعر سليمان العيسى بنظريته فيشعر الاطفال ، وهي نظرية معتدلة ترى أن يقدم للطفل الغامض والواضح معاً ، الغامض : لان الشعر الحقيقي يستلزم فنا حقيقيا ، ولا بد أن يكون فيه من التصوير والخيال ما يُحسّ أكثر مما يفسر ، والواضح : لأن المعطيات التربوية تلزم شاعر الاطفال أن يفهمهم ما يريد ، على أن هذا الغامض في شعر الاطفال يجب الا يتعدى الصور الفنية التي لا تجور على فكرة النص العامة، وستظل هذه الصورة الفنية ، التي تحسّ ولا تشرح ، زادا جماليا للصغار يدركونها حين يكبرون وترقى آفاقهم .

بدأ سليمان العيسى في الكتابة للاطفال وتفرغ لهذا النوع من الشعر أو كاد أن يتفرغ له في السبعينات ، حين كانت وزارة التربية قد شرعت في تبديل مناهج التعليم ، وشعر بحكم عمله في وزارة التربية بالحاجة الماسة

الى شعر حقيقي هادف للاطفال ، يلبي الحاجات الفنية وبساير المتغيرات التي فرضتها الثورة . وسرعان ما فتحت الكتب المدرسية صدرها لنتاجه ، ولا سيما في المرحلة الابتدائية وثارت موجة من الجدل حول بعض النصوص التي تضمنتها الكتب المدرسية وحول نتاج الشاعر للاطفال ، فرأى بعضهم ان هذا الشعر يفوق مستوى من كتب له ، وان سليمان العيسى يخاطب الصغار بمفاهيم الكبار وبلغتهم . وانه لم يستطع ان يتخلى عن كونه شاعرا ملتزما للكبار قضى ثلاثين عاما من حياته وهو ينادي بالالتزام القومي والاجتماعي ويحمل شعارات يبشر فيها ، وقد نقلها للاطفال دون تبسيط او تسهيل .

والحق أن الذين قوّموا تجربة الشاعر لم يدرسوها دراسة متعمقة ، فحتى يكون حكم موضوعي على نتاجه لا بد من طرح الاسئلة التالية :

١ ــ ما القيم التي نادى بها الشاعر للصغار ؟ وهل هي قيم ملائمة لهم ؟

٢ ــ هل استطاع الشاعر أن يوفق في عرضها من الناحية التربوية ، وهل نجح في تبسيطها وتسهيلها ؟

٣ ــ هل استطاع أن يوفق في تقديم شعر حقيقي للاطفال من الناحية الفنية ؟

والدراسة التالية محاولة متواضعة للاجابة عن هذه الاسئلة ، وهي تنير الطريق لمن يحاول أن يلج هذا الباب الصعب الممتنع : « شعر الاطفال » ، الذي يكشف إحجام الشعراء عن دخوله ، عن مدى عسره وقلة فرص النجاح فيه .

القيم السائدة في اناشيد الاطفال عند سليمان العيسى

كان نتاج الشاعر سليمان العيسى في شعر الاطفال شديد التنوع ، منه المسرحيات الشعرية ، والقصص الشعري الهادف ، والاناشيد ، ومن الصعوبة تصنيف القيم التربوية التي قدمها في آثاره كلها ، ولذا فقد رأيت الاكتفاء بالاناشيد الشعرية لأنها أكثر تداولا في الكتب المدرسية وهي أكثر احتفاء بالقيم التربوية بسببتنوعها وتعدد موضوعاتها ، وقد جمع الشاعر أناشيده للصغار والشباب (لأنه وزعها على أعمار الناشئة من السادسة من العمر حتى السابعة عشرة) في ديوان مطبوع يقع في عشرة أجزاء حجم كل جزء منها يراوح ما بين ٣٠ ــ ٣٢ صفحة ، أصدرتها دار الآداب للصغار في بيروت باخراج أنيق مصور بعنوان : « غنوا ايها الصغار » .

ولكي نصل الى القيم التربوية السائدة في هذا الديوان لا بد أن نعرّف « القيمة » أولا ، علماء النفس والتربية يعرّفون القيمة بأنها « مفهوم لما يعتبر مرغوبا فيه من الناس ، من الاهداف ومعايير الحكم » فهي اي شيء مرغوب أو مختار من الفرد يؤثر في السلوك البشري . ولا شك في أن مجموعة القيم التي يؤمن بها فرد من الافراد او جماعة من الجماعات تكوّن نظرة هذا الفرد أو هذه الجماعة ، والفلسفة المعتمدة في الحياة .

والقيم ، قد تكون صريحة ، حين ينص عليها أو يشار اليها بوضوح، وقد تكون ضمنية يستدل عليها من السلوك الذي يستجيب به الفرد لحالة من الحالات ، أو لمجموعة من الظروف تجابهه .

اجريت دراسات عديدة في العالم ، وفي وطننا العربي ، درس فيها الباحثون محتويات الآثار الادبية أو التربوية ، وحللوا ما فيها من قيم . بغرض تحديد فلسفة المؤلف أو نظرته التربوية ، ونذكر من هذه الدراسات على سبيل المثال ، ما قامت به السيدة عائشة حسين طوالبة(١) ، التي شخصت القيم الواردة في كتب المطالعة الاردنية وما يسمى بدولة اسرائيل ، وعقدت مقارنات بينها للوصول الى فلسفة التربية في كل منهما ، والدراسة التي قام بها السيد موفق الحمداني عام (١٩٦٠) وحلل فيها محتوى كتب القراءة المقررة في عام ١٩٥٧ / ٥٨ في المدارس العراقية ، محاولا الكشف عن الاتجاهات السائدة في تلك الكتب بهدف تعرف العلاقة بين الانسان والانسان وبينه وبين الطبيعة ، ونمط الشخصية السائد والبعد الزمني المفضل في تلك الكتب وقد استنتج الباحث أن كتب المطالعة العراقية تفتقر الى المنهجية فيما يتعلق بالاتجاهات القيمية التي تطرحها .

جرياً على هذه الدراسات حاولت اختيار عيّنة من ديوان « غنوا ايها الصغار » لسليمان العيسى ، بهدف تحديد القيم السائدة فيه فاكتفيت بتحليل الاجزاء الستة الاولى منه وهي تقع في (١٦٧) صفحة من مجموع صفحاته البالغة (٢٩٥) صفحة . وتبلغ نسبة هذه العينة ٦٠٪ تقريبا من مجموع صفحات الديوان .

وقد راعيت في تصنيف القيم ما يلي :

١ ــ أدخلت في التحليل مقدمات الاناشيد ، وبعض تعليقات الشاعر عليها . لأنها مادة متممة للاناشيد تتناول كثيرا من القيم الموجهة الى الصغار .

٢ ــ تخلصت من عدم الثقة التي يبديها بعض الباحثين حول موضوع تحليل الشعر ، لوجود بعض صور وتراكيب فيه يتعذر تحديد المراد منها ، وذلك بالرجوع الى الشاعر واستشارته في تفسير بعض صوره وتعبيراته .

٣ ــ صنفت القيم السائدة في العينة بعد الاطلاع على بعض تصنيفات الدارسين للقيم ، مع تعديل هذه التصنيفات قليلا ، اذ تداخلت فيها القيم الفردية والاجتماعية من ناحية ، وابتعدت عن التصنيفات التي تعتمد عادة في تأليف مواد الكتب المدرسية لتعليم اللغة العربية : وهي تصنيفات اقرب الى قيم الطفولة واكثر تحديدا لها . وقد اعتمدت في تصنيف القيم المحاور التربوية التالية :

آ ــ الطفل والمدرسة : ويشمل هذا المحور مجموعة القيم المتصلة بالحياة المدرسية ، من حفظ للحقائق والمعرفة وطلب للعلم وحث على الاجتهاد ، وتقيد بالنظام ، وممارسات للعادات المدرسية الايجابية .

ب ــ الطفل والبيت : ويتضمن هذا المحور القيم البيتية من تعاون وإخاء وعطف وحنان ، وما يتصل منها بالحياة البيتية وأفراد الاسرة (الأب ، الأم ، الاخوة ، الأقارب) . . .

ج ــ الطفل والمجتمع : ويتناول هذا المحور صلة الطفل بالمجتمع ، والقيم المتعلقة بهذه الصلة (حب الناس ، الصداقة ، التعاون البشري ،

---

(١) خلف محسن نصار الهيتي : القيم السائدة في صحافة الاطفال العراقية : ص٢١ ومابعد.

العمل والعمال ، التنظيمات الاجتماعية ، علاقات العمل والانتاج ، وما يتعلق بهما من قيم اجتماعية كالعدالة الاجتماعية او الاشتراكية ..)

د ــ الطفل والطبيعة : ويتضمن هذا المحور صلة الطفل بالطبيعة وما يتصل بها من قيم جمالية ، ومعرفية . وصداقاته وممارساته في عالم الطبيعة والحيوان والطير ...)

هـ ــ الطفل والتعبير الذاتي المبدع : ويتضمن هذا المحور هوايات الطفل والعابه ، والقيم التي تتصل بتعبيره عن ذاته من كشف واختراع وتسلية .

و ــ الطفل والوطن والقومية : ويتضمن هذا المحور القيم الوطنية والقومية وما يتصل بها من مفاهيم كحب الوطن والارض والدفاع عنهما ، والاعتزاز بالنضال القومي والوطني ، والتغني بجمال الوطن ، والولاء له ، والدفاع عن مصالحه ووحدته ، والسعي لتقدمه . والاعتزاز باللغة العربية والتاريخ ... ولا شك في ان النصوص التي وردت في الديوان بحكم انها من الشعر تساعد المحلل على تبويبها في هذه المحاور ، بسبب قصر العبارة وايجازها وتركيزها . ولكن بعض الجمل والعبارات يمكن أن يكون في ثناياها اكثر من قيمة ، فكان لا بد من تبويبها في عدة محاور وحسابها عدة مرات في تكرار القيم في كل محور .

وقد توصلت بعد حساب عدد تكرارات كل قيمة في كل محور الى مجموعة القيم التالية مرتبة بحسب تكررها :

	التكرار	النسبة	
١ ــ القيم القومية والوطنية	١٩٥	٤٠٪	تقريبا
٢ ــ القيم التي تتصل بحياة الطفل مع الطبيعة	٧٩	١٦٪	تقريبا
٣ ــ القيم التي تتصل بحياة الطفل في المدرسة	٦٩	١٤٪	تقريبا
٤ ــ القيم التي تتصل بالمجتمع	٩٥	١٢٪	تقريبا
٥ ــ القيم التي تتصل بالتعبير الذاتي المبدع	٥١	١١٪	تقريبا
٦ ــ القيم التي تتصل بحيا ةالطفل في البيت	٣٥	٧٪	تقريبا

١ ــ مجموعة القيم القومية / الوطنية : من تحليل للقيم الواردة في هذا المحور نلاحظ أن الشاعر يلتزم فيها بمبادئه القومية التي تنبع من ايديولوجية حزب البعث العربي الاشتراكي وتنسجم مع أهداف التربية في القطر العربي السوري ، ونحس أن مسألة الوطن والقومية والثورة هي همه الكبير في أناشيد الاطفال ، وتتكرر لديه كلمات : الوطن ، الوطن العربي ، الوحدة الثورة ، العرب ، العروبة ، مرات كثيرة .

والوطن عند سليمان العيسى له ثلاث صور :

الوطن في صورته الماضية : فهو « وطن الاجداد » أو « وطن الأمجاد » او « موطن الانبياء » و « دفتر الامجاد » وهو الوطن الذي ضاء وحرر عبر الحقب .

الوطن في صورته الحاضرة : وهو الوطن العربي « المجزأ » الذي احتله الغرباء ونهبوا خيراته وشردوا أطفاله ، وهو وطن الاطفال المعذبين المحرومين .

الوطن الوعد : أو « وطن المستقبل » أو « وطن الآتين » أو « وطن الآمال » يفتح ذراعيه للصغار ، ويعدل فيهم ، فيوزع خيره عليهم ، وهو (الوطن الاخضر) الذي يتفيا ظله الاطفال وينعمون بغلاله ، وهو الوطن المتحضر الذي يتسلح بالعلم والمعرفة .

الثورة : لن يتحقق الوطن الوعد الا بالثورة ، والطفل العربي ركيزتها ومنطلقها ، فهو « موجه الغضب » . تظل الثورة « لهبا » في صوته ، والاطفال في كل أقطار العروبة رفاق درب ، وأخوة سلاح ، يعدّهم الشاعر للنضال ، ومن لعبهم « يصنعون الثورة » وهم « شلال يتفجر بالفجر الموعود » تناديهم التلال فيسيرون تحت بيارق العروبة لتحريرها ، ولهم من تاريخ آبائهم النضالي سنّة يقتدون بها ، وهكذا يتسلم كل جيل علم الثورة من الآباء .

والطفل العربي محوط بالامجاد ، من اسمه يتعلم البطولة :

أيعرف معنى أسامة أحد ؟
أسامة يا مي يعني الأسد

وفي الكتاب المدرسي يتعلم الطفل تاريخ أمته المشرق :

هذا صفي هذي كتبي
تشرق فيها شمس العرب

أتعلم اني عربي
ولنا تاريخ أزلي
تاريخ غطى المعمورة
ببطولات كالأسطورة

والاطفال العرب بناة الوحدة :

طيروا في أرض العرب
لا تعترفوا بالأسوار

وهم أحرار رضعوا الحرية مع حليب الامهات :

رباني أمي وأبي
للحرية والأحرار

وعلى عاتق الاطفال يقع تحقيق حلم التحرير والوحدة :

وغداً أكبر
حلمي يكبر
وأمد خريطتك الكبرى
حباً وحدائق يا وطني

ويحرص الشاعر أن يغرس في نفوس الاطفال حب اللغة العربية : لغة الموسيقا والجمال والطبيعة، ويوصيهم ان يرددوا أشعارها وأناشيدها:

اهلا اهلا يا مدرستي
هيا نقرأ أحلى لغة

وهكذا رفع الشاعر كل الشعارات التي أصبحت خبزنا اليومي ، وقدمها للصغار ليربيهم تربية قومية جادة ، وليحملهم رسالة كفاح ونضال قد تنوء بها أعناقهم الطرية .

٢ ــ الطفل والطبيعة : الوجه الثاني للتربية عند سليمان العيسى هو التربية الطبيعية ، ولا نبالغ اذا قلنا ، انه يحذو حذو روسو في الدعوة الى تربية الاطفال في حضنها الدافىء ، بل يصرّح على وجل في نظريته حين يهمس في آذان الصغار حين يصفهم وهم يغادرون المدرسة الى الطبيعة في الصيف :

وغادرت العصافير محابسها
واعني — بيننا — اعني مدارسها

فاذا كانت المدرسة سجنا للاطفال فلأنهم يجدون في الطبيعة حريتهم وانطلاقهم ، ويتعلمون منها دروسا لا تقدمها المدارس ، يتعلمون من النهر عطاءه الدائق :

ماذا يقول النهر في السهول ؟
يقـــول مائـــي شجـــر
وخضرةٌ وثمـــرٌ

ويتعلمون منها قيـــم الجمال والخير ، فهي مبعث كـــل جمال في نظر الشاعر ولذلك يحرص أن يطرز وصفه لمناظرها بالصور الموحية المبدعة لتظل مصدر الهام للاطفال :

من جنبات السفح الاسمر
يولد شلالا من عنبرٌ

★ ★ ★

الربيـــع الحلـــو عائدٌ
والعصـــافير قصـــائدٌ

★ ★ ★

يا رملُ يا انعم من حرير
ما موجُ يا ازرق يا مثير

★ ★ ★

والطبيعة في أناشيده ليست جامدة ساكنة ، انها حية متحركة تعمل وتنتج ، وتحادث الاطفال ، وتحس معهم ،وتشاركهم ضروب الفرح والالم والعطـــاء .

وهو ينقل للاطفال صورا من طفولته بالذات في جوار البحر والنهر والسهل والجبل ، حتى لكأن حنينه اليها هو حنين الى وطنه السليب (لواء الاسكندرونة) بالذات الذي حرم جماله وهو طفل .

٣ — القيم الاجتماعية : المجتمع عند سليمان العيسى في اناشيده هو المجتمع الاشتراكي الموحد ، يتحاب فيه الكادحون ويعملون بصمت لخير الوطن والامة ، وللطفل دوره في الانتاج والعمل . ومع أن الوطن العربي هو « كنز العالم » كما يسميه الشاعر ، فان خيراته حرام على الاطفال :

لكني طفـــلٌ محـــرومٌ
يا كنز العـــالم يا وطني

ولا سبيل الى تحريره الا بالعمل والعدالة .

أما العمل فهو أعلى قيم المجتمع عند الشاعر ، فعلى الاطفال ان يقدسوه :

ايامي الحلوة يا أولاد
لتكن جـــدّا لتكن عمـــلا

وعليهم أن يقدروا كل عامل يبني الوطن بساعده :

الحقل الاخضر صنع يدي
وانا فلاح يا بلدي

لأن بناء الوطن أسمى الغايات في نظر الشاعر وهـــو أول ابجـــدية يتعلمها الطفل :

الفٌ ابنـــي بـــاءٌ بلدي
بيدي بيدي ابنـــي بلدي

ويدعو الصغار الى الاعتزاز بالمنجزات العمالية الكبرى :

رفعنا الف سارية وسدّ
على النيل العظيم ، على الفرات

ويحثهم على التبكير بالعمل كالكادحين :

فلاحٌ يا بلد النـــورِ
استيقظ قبل العصفورِ

ويزرع فيهم الاعتزاز بالآلة الحديثة وبوسائل الانتاج المتطورة :

جرّاري أحدث جرارِ
اعلـــوه عنـــد الأسحار

وتبرز الاشتراكية شعارا للعدالة الاجتماعية :

من أعماق الشعب الكادح
سوف نشق الدرب الناجح

ويبسط الشاعر فكرة العدالة الاجتماعية فيراها توزيعا عادلا للانتاج:

النـــور للجميـــع
والحب للجميـــع
وارضنـــا السمراء
لا بد ان تكون للجميع

الطفل والقيم الترويحية (التعبير المبدع عن الذات) :

يحتل اللعب مكانا بارزا في اناشيد الاطفال ، ولكن لعب الطفل عند الشاعر يظل لعبا هادفا ابدا ، فاذا رسم يجب ان يرسم علم البلاد :

أرســـم علمـــي
فـــوق القمـــم
أنـــا فنـــان

واذا غنى فليغن اناشيد الحرية ، واذا بنى في الرمل فليبن طريقا للغد :

الرمل الناعم بين يدي
وانـــا العب
ابني بينا وطريق غدِ
ابنـــي ملعب

ومواطن اللعب متنوعة ، في المدرسة والبيت ، قرب البحـــر وفي الحدائق والبساتين ، وهوايات الاطفال متنوعة ايضا من ابرزها السباحة والرسم والغناء والعزف وحفظ الاشعار ، ومصادقة الطير والحيوان :

لا تهرب مني يا أرنب
أنت صديقي هيا نلعب

والشاعر في أناشيده يريد أن يفجر الطاقات المبدعة لدى الطفل ، وأن يكون اللعب سبيلا لبناء جسد سليم ونفس صافية نقية منفتحة على الحياة ، تتعلم من اللعب المسؤولية والجد .

الطفل والمدرسة : في ديوان الشاعر عدة قيم مدرسية منها : الاجتهاد

عين غين قال حسين
أنا مجتهدٌ نِعْمَ الولدُ

والاعتزاز بالمدرسة مصدر النور والمعرفة :

يا غاليتي يا مدرستي
يابستان النور
كل صباح من أغنيتي
يكبر فيك النور

ويحتل درس النشيد مكانة مميزة بين الدروس في المدرسة :

حفظت اليوم أغنية
وذاب السحر في شفتي

وكذلك دروس اللغة والتاريخ :

أهلا أهلا يا مدرستي
هيا نقرأ أحلى لغة
فتحت كتابي قرأت حكاية
أسامة قائد جيش ورايه

★ ★ ★

هذه هي جملة القيم التي وردت في ديوان الشاعر ، وهي لا تخرج عن اطار القيم التي أوردتها الدراسات التي حللت محتوى الكتب المدرسية، باستثناء قصور ملحوظ لدى الشاعر في التركيز على القيم الخلقية كالصدق والوفاء والامانة وكتمان السر وهي قيم نلحظ انها كانت تحتل مكانة بارزة في التربية التقليدية ولكن مناهج الدراسة في ايامنا هذه لا توليها العناية اللازمة كما نلحظ أيضا اهمالا لبعض القيم الجسدية كالصحة والنظافة ومكافحة الجراثيم ، وبناء الجسم السليم بالممارسات الرياضية ، وقد غابت من الديوان بعض القيم الاجتماعية التي تتعلق بالتنظيمات الطفولية كالطلائع والكشفية والأندية والرحلات (١) ... وهي أساسية في توجيه الطفل ولا سيما في مجتمعنا المعاصر .

في ضوء هذه المعطيات نستطيع أن نلاحظ أن الشاعر يقدم للأطفال تربية متوازنة الى حد بعيد ، لا تتعدى ما يقدم لهم في الكتب المدرسية ، وهي تربية تتفاوت فيها القيم في ضوء واقعنا الاجتماعي والقومي ، وفي ضوء منطلقات الشاعر السياسية والاجتماعية . ولكن المشكلة ليست في تقديم هذه القيم للأطفال انها تكمن في طريقة عرضها وتناولها ، وفي أسلوب تقديمها للصغار ، فهل وفق الشاعر في ذلك ؟

طرائق عرض هذه القيم والأساليب التربوية المتبعة :

الكتابة للأطفال موهبة وفن وتمرس ، وهي حصيلة دراسات عديدة وكاتب الأطفال يجب أن يراعي مختلف العوامل التربوية والنفسية والفنية . والقيم ليست واحدة من حيث بساطتها وتركيبها وسهولتها وغموضها ، فمنها المجرد الذي لا يرقى اليه ذهن الطفل ، ومنها الذي يستند تمثله الى ثقافة وتحصيل ومستوى فكري عال ، ومنها المركب الذي يمكن تحليله الى مجموعة قيم بسيطة ، وكاتب الأطفال لا يخاطب الصغار بصورة مباشرة ، انه عادة ينقل أفكاره على لسان وسيط قد يكون طفلا ما أو طيرا أو حيوانا أو مظهرا من مظاهر الطبيعة ، فيصرح الوسيط بهذه الأفكار أو تبرز ضمنا من خلال سلوكه العملي فيتعلمها الصغار أو يحاكونها ويقلدونها . والطفل يتعلم بالمحاكاة والتقليد أكثر مما يتعلم بالتلقين والوعظ المباشر . ولسليمان العيسى عدة أساليب في مخاطبة الأطفال ، منها في العينة المختارة .

١ ــ أن يختار طفلا مجهولا يجعله وسيطا بينه وبين الصغار :

أنا من صفد
سرقوا بلدي
بلدي المحتل فلسطين

وهو أكثر الاساليب شيوعا في العينة المدروسة فقد تكرر في تسعة عشر نشيدا .

٢ ــ أن يختار طفلا معروف الاسم يحدث الأطفال عن نفسه ، من هؤلاء الأطفال : كندة ، وسعد ، ولمى ، وريمة ، ورباب ، وغالية ، ووائل ، وقد يكون الوسيط هو الشخصية التي يدور حولها النشيد كالعامل أو الفلاح :

اسمي كندة
اسم الورد قديم
سميناها ريم
اسم اللوز قديم
سميناها ريم

على أننا نجد في بعض الأناشيد كثيرا من القيم والمفاهيم المجردة والمركبة ، يقدمها الشاعر على لسانه أو على لسان وسطائه تقديما صريحا دون أن يحتال عليها ، وقد ترد متتابعة مكثفة تسد أمام الطفل فرص الفهم والاستيعاب .

تعزيز القيم : تتردد في الأناشيد الألفاظ التي تعزز القيم المرغوب فيها ، ويحاول الشاعر أن يقود الأطفال الى الاقناع العاطفي الانفعالي الى جانب الاقناع الفكري ، ومن هذه الالفاظ : عاش ، وعاشت ، وتحيا ، والحلوة والحلو ، وأحلى ، وأجمل وجميل ، وأحب وحبيب ، وغالية وغال، وأهلا ومرحبا .

اسمي من أحلى الاسماء
أحب القصائد هنادي وناهد
مرحبا جاء الربيع مرحبا عاد الربيع
هلا هلا الصيف اقبلا
تأتي صبا مع الصغار فرحةٌ ما أعذبا !
نهر من أطفال يا أروع شلال
الربيع الحلو عائد
أحب معلمي الغالي أحبك يا معلمتي
عاش كنان عاش كنان
أحبك يا وطن الانبياء أحب التراب أحب السماء
هل تدرون يا أطفال معنى ديمة ؟

---

(١) للشاعر ديوان : الصيف والطلائع. وفيه ما يعوض هذا النقص . كما نلاحظ في مسرحياته الشعرية القصيرة تركيزا على بعض الموضوعات التي لم ترد في الأناشيد .

معناها حلو ناعم معناها : المطر الدائم .

وتسهم هذه التعبيرات في اثارة الأطفال ، وشدهم الى القيم المطلوبة.

نستنبع من هذا العرض أن الشاعر يملك حقا تقنيات العمل التربوي التي يقوم عليها بناء النشيد ، وفن مخاطبة الأطفال ، اذا استثنينا بعض المواقف التي بدا فيها بعيدا عن عالم الأطفال ، يخاطبهم كما يخاطب الكبار وبأمل أن يستوعبوا ما يريد منطلقاً من ثقته الكبيرة بقدرات الطفل ومواهبه حيث يقول : « الطفل رادار عجيب » .

اسمي من أحلى الاسماء
اسمي جاء من الصحراء

ويحتل هذا الأسلوب المرتبة الثالثة من حيث تكرره في العينة ، فقد تكرر في عشرة اناشيد .

٣ ــ ان تكون مجموعة الأطفال كلها وسيطا في نقل القيم والأفكار ، فهي التي تتحدث وتنشد ، والكلام موجه منها واليها ، وقد تكرر هذا الأسلوب اربع مرات في أربعة أناشيد .

٤ ــ ان تكون الطبيعة بما فيها من حيوان وطير ونبات وتضاريس وسيطا يتحدث الى الأطفال وقد تكرر هذا الأسلوب خمس مرات في ثلاثة أناشيد .

٥ ــ أن يتجه الشاعر مباشرة الى مخاطبة الأطفال دون وسيط صراحة أو بصورة ضمنية ، وهو أكثر الأساليب شيوعا في العينة وقد تكرر هذا الأسلوب تسع عشرة مرة .

٦ ــ أن يجمع الشاعر في نص واحد بين أكثر من اسلوب من هذه الأساليب كلها ، وقد تكرر ذلك في (٦) أناشيد ومن الملاحظ أن تأثير الوسطاء في الأطفال هو أقرب الى التربية في المواقف السلوكية العملية لهؤلاء الوسطاء منه في الأقوال التي ترد على السنتهم ، فحتى يكون للوسيط اثر فعّال في نقل القيم ينبغي أن يكون ما يتحدث به أو يسلكه واضحا ، مفهوما ، قريبا من الأطفال ، شائقا . غير أن الغموض ، وهو طرف المعادلة التي اشار اليها الشاعر في نظريته يتركز عنده ، في أغلب الأحيان ، في الأقوال التي ترد على السنة الوسطاء لا في سلوكهم كهذا القول على لسان العمال :

ونحن حكاية الزيتون فيه
واغنية السنابل مائجات
ونحن الشعب قاعدة وروحا
ونكتب نحن ملحمة الحياة

او هذا القول على لسان طفل :

أطير أطير في حرف
أحس اللحن في رئتي
وتنبت في مقاطعه
وتكبر الف زنبقة

تبسيط الأفكار والمفاهيم :

يعمد الشاعر الى تبسيط الأفكار المجردة ، ويوفق في ذلك مواقف كثيرة ، من ذلك تبسيطه لفكرة الاشتراكية ، فمع أن هذا الشعار يتضمن قيما عالية عديدة ، فقد اكتفى بأبرز هذه القيم وهي : العدل في توزيع خيرات الوطن ، ومحاسبة المتطفلين الذين يعيشون على حساب جهود الكادحين ، وبسّط كلتا القيمتين .

الخير للجميع
والنور للجميع
والحب للجميع
وارضنا السمراء
لا بد أن تكون للجميع

وكثيرا ما يلبس الفكرة المجردة ثوبا محسوسا ، ويعمد الى التشخيص لتوضيحها :

أبي حداد
تقول سعاد
وترفع رأسها تيها
بغرفتها وبانيها

وقد يسهب في توضيح الفكرة ويطيل لغرض تربوي ، أو يعمد الى التكرار اللفظي والمعنوي لترسيخ القيم :

هيا يا وطن المستقبل
حاسب ، حاسب ، من لا يعمل
افتح صدرك للآتين
أطفال النصر الآتين
بردى بردى حلو أبدا
نشيد النور في شفتي
تعيش تعيش مدرستي
حلو اللفتة والايماء
حلو البسمة والاغراء

٢ ــ تقنيات العمل الفني :

اذا كانت القيم التربوية في شعر الأطفال وسيلة للتوجيه والتعليم فان تقنياته الفنية أيضا غاية في حد ذاتها ، لأنها تصقل نفوسهم واذواقهم ، وتزودهم بقيم جمالية ضرورية ، والشاعر الحق لا يفرّط بهذه القيم الجمالية لأنها هدف تربوي أيضا ، يقول سليمان العيسى في مقدمة ديوانه : اني احرص أن تكون في النشيد العناصر التالية :

١ ــ اللفظة الرشيقة الموحية ، الخفيفة الظل ، البعيدة الهدف التي تلقي وراءها ظلالا والوانا ، وتترك اثر عميقا في النفس .

٢ ــ الصورة الشعرية الجميلة ، التي تبقى مع الطفل طوال حياته.

غير أن تقنيات العمل الفني تتعدى عند الشاعر اللفظة الموحية والصورة الجميلة ، الى موسيقا النشيد وفن توزيعه ، وبنية العبارات والجمل والتراكيب ، مما يسهم في تكوين النشيد ، وبالتالي بنجاحه الفني .

١ ــ الموسيقا الشعرية :

يطمح سليمان العيسى أن يقدم للصغار شعرا ملحنا ، وقد حقق امنيته فصدرت له عدة اعمال فنية ملحنة للصغار ، بعضها من الأناشيد ، وبعضها من المسرح الشعري ، فما الأسس التي اتبعها في الوصول الى

موسيقا شعرية مناسبة للأطفال .

أ ـ اختيار البحور الخفيفة :

بالرجوع الى العينة تبين أن مجموعة الأناشيد نظمها الشاعر على البحور الخفيفة المجزوءة ، ويحتل مجزوء الخبب والمتقارب المرتبة الأولى في الأناشيد (٢٢ نشيدا) ثم مجزوء المديد (٤) أناشيد فمجزوء الرجز (٣) ومجزوء البسيط (٣) فمجزوء الوافر (٢) فالرمل المجزوء (٢) ثم الهزج المجزوء (١) وندر أن نعثر في العينة على نشيد منظوم على البحور الكاملة.

ب ـ التلاعب في التفعيلات :

وذلك بغية الوصول الى ايقاع مميز ، فكثيراً ما يجتزىء شطرا من التفعيلة لأغراض ايقاعية :

يحكى أن العصفورة
فعلن فعلن فعلن فع

أو يضيف اليها لاحقة للغرض ذاته ، وقد يحور في ترتيب التفعيلات ، فيجعل كل شطر من بيت مستقلا بذاته :

بأيدينا صنعنا المعجزات
بنينا الرائعات الباقيات

أو يرتب تفعيلات البيت ترتيبا يخالف الترتيب المألوف في الأوزان العروضية :

اسمي ديمة
فعلن فعلن
هل تدرون
فعلن فعل
يا أطفال
فعلن فعل
معنى ديمة ؟
فعلن فعلن
معناها حلو ناعم
فعلن فعلن فعلن فع

فترتيب التفعيلات كما نرى يأخذ النظام التالي (٢ ـ ٢ ـ ٢ ـ ٢ ـ ٣) ولكن الشاعر يتوسع كثيرا في تنويع هذا التوزيع فيأخذ عنده شكل : (٢ ـ ٢ ـ ٤ ـ ٢ ـ ١ ـ ١) أو (٤ ـ ٤ ـ ٤ ـ ٤ ـ ٢ ـ ٢) وقد ساعده هذا التوزيع على اغناء الايقاع وتنويعه ، ومكنه من الوصول الى الحان متحركة غير نمطية .

تنويع القوافي :

ويلازم تنويع توزيع التفعيلات تنويع في القوافي ، وقد يتحلل من القافية نهائيا في بعض أشطر النشيد (كالأشطر الثلاثة الأولى في نشيد ديمة السابق) لكنه يلتزم بالقافية في كل لازمة ، واللازمة قد تتكرر أكثر من مرة في النشيد :

مطر مطر مطر
بالنعمة انهمر
بالعشب والثمر
تهللي يا أرضنا السمراء
واستقبلي هدية السماء
مطر مطر مطر

وقد تتبدل كلماتها كليا أو جزئيا دون أن تبدل عدد تفعيلاتها أو وزنها أو قافيتها .

وهذه القدرة على تطويع الأوزان وتنويعها ، تكشف عن تمرس الشاعر الطويل في الشعر ، وبراعته في الابتكار والتجديد في مجال الايقاع الشعري ، حتى ليعد رائدا في هذا المجال .

على أن مما يلفت النظر ، أن الشاعر ، على الرغم من قدرته البارزة في تصيد الايقاع المناسب ، لم يحاول في أناشيده أن يوفق بين الألحان الشعبية الشائعة ، والأوزان الشعرية المعتمدة في شعر الأطفال ، ان صغارنا يتشبعون بهذه الألحان منذ المهد ، ويستمعون اليها على السنة الأمهات ، ثم في مختلف مناسبات الحياة ، ولن يكون للأطفال أناشيد شائعة ترافقهم في رحلاتهم واجتماعاتهم الا اذا تمكن شعراء الأطفال من استنزاف شعبية الأناشيد العامية وسيادتها في حياة الصغار ، وهذا ما لم يحاوله شاعر عربي بعد .

٢ ـ الصور الفنية :

لا يمكن أن يخلو شعر حقيقي للأطفال من الصور الفنية ، وهي بحد ذاتها ، هدف من أهداف النشيد لأنها السبيل الى ترقية الأذواق ، وفتح المخيلة ، وتزويد الناشئة برائع البيان ، وأساليب التعبير في الفن الأدبي .

والتصوير عند سليمان العيسى يخدم غايتين : تراه أحيانا يكون سبيلا لتقريب المفاهيم المجردة وتبسيطها وربطها بالمحسوس :

ورشا الحلوة
البحر وزرقته ولدا في عينيها

★ ★ ★

ياريش العصفور الأبيض
ياذرات الثلج

★ ★ ★

جعلوا من أرض الأزهار
مرعى للموت وللنار
لمى لمى عطر السما
فراشة مسحورة وبرعم تكلما

وقد ترقى الصورة الى مستوى فني رفيع يشق على الأطفال تبين معادلها الحقيقي أو ردها الى فكرتها المقصودة ، وبخاصة حين يمزج فيها الشاعر بين الحواس ويبادل فيها :

قالوا لمى وزغردت في الأفق نجمتان
تمنتا لو باليد الحلوة تقطفان

★ ★ ★

لحن الثورة في شفتينا
وصلاة الأزهار

★ ★ ★

واحلى الأغنيات انا
سأبقى همسة في البال

وأبرز ما تتسم به صور الشاعر ارتباطها بالألوان ، واللون يثير الأطفال .واكثر الألوان بروزا فيها : الأخضر ، وهو رمز الخير والنماء والخصوبة والأمل :

اسمي من لحن الشلال
اسمي أخضر كالآمال

والأبيض وهو رمز النقاء والطهارة ، والأسود وهو رمز الظلم والاضطهاد .

وللشاعر تعبيرات فنية تتكرر في الأناشيد لها دلالاتها الثابتة غالبا ، فالطيران دلالة عن الحرية والانطلاق ، والنور رمز الوعي والحضارة أحيانا ، والربيع رمز التقدم والتجدد :

سنملأ الدنيا ربيعا يا ديار العرب
النور ، نحب النور
وبلادي ، مهد النور
يا مدرستي يا غاليتي
يا بستان النور

ويمكن للمعلم أن يفك رموز كثير من الصور اذا أدرك بمعادلاتها الحقيقية الثابتة عند الشاعر ، وشرحها للأطفال .

المفردات والتراكيب والأبنية :

آ ـ المفردات :

يعتمد التأليف النثري للأطفال على قوائم مفردات اساسية مستمدة من لغتهم ، ويراعي في هذه المفردات عادة أن تكون مما يستخدمه الأطفال في لهجاتهم الدارجة ، حتى لا يواجهوا صعوبات ناجمة عن الانتقال المباشر من لغة الحياة الى لغة المدرسة .

ولكن الشعر لا يقر هذا المبدأ ، ولا يستطيع الشاعر أن يتقيد به ، لأن فنية الشعر انما تقوم على اختيار مفردات متميزة لم يستهلكها الاستخدام اليومي ولم يذهب برونقها .

وهكذا يقف الفن والتربية على طرفي نقيض من هذه المشكلة .

وسليمان العيسى يحسن اختيار اللفظ الرشيق الموحي ، البعيد الهدف ، الذي يخلف وراءه ظلالا والوانا ، ويتجنب « الألفاظ المتعجرفة » كما يشير في مقدمة ديوانه :

بردى بردى
ظل وندى
يجري مثل الحلم الهادي
مثل أناشيد الميلاد
يسقي كل عطاش الوادي
من شجر أو بشر صاد
بردى بردى
عذبٌ أبـدا

والشاعر يرى أن على اختيار اللفظة الملائمة انما يقوم فن الشعر ، واذا كانت بعض المفردات قد وردت فوق مستوى الأطفال للضرورة الفنية فانها محدودة العدد ، لا تشكل عائقا أمام الفهم ، ويمكن الوصول اليها من سياق النص أو بشرح المعلم . وهي ليست عقبة قاسية اذا قيست بالصور الشعرية المجنحة أحيانا .

ب ـ الأبنية والتراكيب :

لوزن النشيد اثر بارز في تراكيبه وابنيته وكلما كثرت تفعيلات البحر طالت التراكيب والأبنية ، ان اعتماد الشاعر على البحور القصيرة قد ساعد على تقديم أبنية بسيطة التركيب من الجمل الاسمية والفعلية :

تحت العلم
نور الأخوة نرشف

★ ★ ★

عمي منصور نجار
يضحك في يده المنشار

★ ★ ★

بيدي بيدي ابني بلدي

★ ★ ★

داري داري أرض العرب

★ ★ ★

ويمتاز مجزوء الخبب الذي اعتمده الشاعر كثيرا في الأناشيد بتقديم أبنية قصيرة بسيطة .

وقد يضطر الشاعر ، على بساطة التراكيب ، الى التقديم والتأخير في بنية العبارة لأغراض فنية :

أبي حداد
تقول سعاد
وترفع رأسها تيها

أو قوله :

من تطوان الى بغداد
سار قطاري يا أولاد

وقوله :

لا أذكر كيف تشردنا
أطفالا أطفالا كنا

وتصل البراعة الفنية في صياغة الأبنية الى حد ان يصبح الشعر في ايقاعه السهل قريبا من النثر البسيط :

ماذا تقول الشمس في الصباح ؟
تقول اني أشرق
لكي يسر الزنبق
ويضحك الصغار
ويبدؤون الدرس والكفاح

فيمكن أن تكون الأبيات مقطعا نثريا متتابعا :

« ماذا تقول الشمس في الصباح ؟ تقول : اني اشرق ، لكي يسر الزنبق ، ويضحك الصغار ، ويبدؤون الدرس والكفاح » .

ج ــ انقرائية الأبنية والتراكيب :

لا يكتمل نمو الجهاز الصوتي لدى الصغار الا بالتدريج ، وتعترضهم صعوبات في النطق ملحوظة ، وتنجم بعض هذه الصعوبات أحيانا من طبيعة بناء اللغة الفصيحة ، وهو بناء يختلف أحيانا عن أبنية اللهجات الدارجة من الناحية الصوتية ، على مستوى الحروف من حيث تجاورها ، أو من حيث طبيعة لفظها ، وعلى مستوى الضبط اللغوي وتوالي الحركات . مما يستلزم صياغة نصوص « منقرئة » ، ويقصد بالانقرائية طواعية النص وملائمته لقدرات الصغار اللفظية على مستوى الشعر والنثر . ويجدر بكاتب الأطفال وشاعرهم أن يتجنب صعوبات اللفظ أو النطق في نتاجه ، حتى لا يقع الصغار بأخطاء النطق ، فمن أمثلة صعوبات اللفظ في الأناشيد :

ــ توالي الحروف الحلقية :

ألف بـــاء ثاء تاء
هيا نقرأ يا هيفاء

فلفظ « نقرا » يتوالى فيه : حرف حلقي (القاف : وحرف حلقي آخر هو الهمزة ، ولو خفف الشاعر الهمزة « هيا نقرا » وسكن القافية لاراح الصغار من صعوبة اللفظ .

ــ توالي حروف مختلفة المخارج :

من ذلك قوله :
واقضمي العشب البديع
انه فصل الربيع

اذ يصعب لفظ الضاد بعد القاف ، وغالبا ما يخففها الصغار الى دال .

ــ طغيان حرف يتكرر في التركيب :

ومثل الموج مثل الموج
أجيال من اللهب
تجيء تجيء يا بلدي
وتصنع وحدة العرب

فقد طغى حرف الجيم على المقاطع الثلاثة .

ــ توالي حرفين متجاورين لفظا :

من تطوان الى بغداد
سار قطاري يا أولاد

فالصغار يلفظون التاء في (تطوان) طاء لغلبة الطاء على التاء التي تجاورها من الناحية الصوتية .

على أن هذه الصعوبات يمكن تذليلها بالتدريب المتواصل فتكون سبيلا الى تحسين نطق الصغار وتقويم السنتهم .

خلاصة البحث :

يتحمل الأدباء العرب في عصرنا هذا مسؤولية الاهتمام بأدب الصغار ، بعد أن قطعت الأمم الأخرى أشواطا في انتاج أدب مناسب لهذا القطاع من المجتمع الذي نبني عليه آمالا عظيمة . ولا يحط من قدر الشاعر العظيم أن يلتفت الى الأطفال ، وهو يعلم أن ما يقدم للناشئة من نتاج أدبي يظل عالقا في ذاكرة الأجيال ، وينظر اليه على أنه ارث أدبي متواتر يضمن للشاعر والكاتب خلودا أطول وشهرة أوسع . يضاف الى ذلك أن ما يكتب للناشئة يظل أقدر على تحقيق رسالة الاديب وايصالها للناس لأنه يدخل في اطار التربية المرسومة للأمة ، ولا سيما اذا كان نتاجا انسانيا ينشد قيم الحق والخير والجمال التي لا تتبدل على مر العصور .

وكانت محاولة الشاعر سليمان العيسى في شعر الأطفال لبنة جديدة في هذا البناء الحديث الذي اختط اسسه الشاعر أحمد شوقي وغيره من الرواد ، وهي محاولة جدية دفعت بشعر الأطفال الى آفاق جديدة في الوزن والبناء والمضامين وقامت على تصور نظري يوازن بين معطيات الفن ومعطيات التربية ، ومسايرة العصر ، ومقتضيات الواقع القومي والاجتماعي لأمتنا العربية ، وعلى الرغم من تعدد الشروط المطلوبة للوصول الى شعر مناسب للأطفال ، وهي شروط تثقل على أي شاعر يتصدى لهذا العمل ، فقد استطاع سليمان العيسى أن يشق الطريق ، على وعورته ، وبزرت ريادته أكثر ما برزت في تجديد موسيقا الأناشيد ، وفي تقديم مضامين هادفة نتطلع اليها ، وابنية ملائمة للأناشيد ، دون أن يجور على فن الشعر لأغراض التربية ، أو تطغى مستلزمات الفن عنده طغيانا شديدا على الايصال التربوي .

واذا كانت المعادلة التي طرحها الشاعر وطبقها في شعره تواجه نقدا من بعض الأدباء والمربين ، فانما يعلل هذا النقد بأنهم لا يرضون بهذه المعادلة ، فيحصرون أهداف تعليم النشيد بالوصول الى القيم التربوية والتعليمية ، أو يرون أن أهداف تعليم النشيد انما تنحصر في طرف المعادلة الآخر : تعليم الفن وتذوقه فحسب .

ومن يطلع على أناشيد شعر الأطفال في العالم اليوم ، يلمح من خلاله صدق المعادلة التي نادى بها سليمان العيسى بين مقتضيات الفن ومقتضيات التربية مما يدفع الى التفكير بدراسات مقارنة تغني رؤيتنا لهذا الموضوع .

وفي كل الأحوال ، فان الباب مفتوح أمام شعرائنا العرب ، للعمل الجدي الصامت ، من أجل تربية أطفالنا ، ولهم أن يعدلوا فيما طرحه سليمان العيسى في نظريته حول شعر الأطفال ، ليكون نتاجهم أقرب الى الصغار ، ولكني لا أعتقد أن هذا التعديل سيمس جوهر النظرية .

★ المراجع والمصادر ★

ــ غنوا أيها الصغار ــ سليمان العيسى ــ دار الآداب للصغار ــ بيروت .
ــ الاتصال الشعري وفرصه لدى الصغار ــ جورج مونان ــ مجلة المعلم العربي ــ دمشق .
ــ الطلاب والشعر ــ مقال مترجم ــ مجلة المعلم العربي ــ دمشق .
ــ علم نفس الطفل ــ ترجمة : حافظ الجمالي .
ــ القيم السائدة في صحافة الاطفال العراقية : خلف نصار محيسن الهيتي ــ بغداد .
ــ أهداف التربية في الجمهورية العربية السورية : مناهج وزارة التربية ــ دمشق .
ــ المنطلقات النظرية ــ من منشورات حزب البعث العربي الاشتراكي .
ــ فن التجويد ــ عزت الدعاس ١٩٦٣ .
ــ أثر اللسانيات في النهوض بمستوى اللغة العربية بحث أعده : عبد الرحمن حاج صالح
ــ طرائق تعليم النشيد : أدلة المعلمين (١ ــ ٢ ــ ٣ ــ ٤) وزارة التربية ــ دمشق .
ــ الشوقيات : أحمد شوقي .